بزعمه من المعنى هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل ويرفع او ينصب مثل الجبال او
يتسع مثل الارض يعني الله القادر على كل شيء ولما ذكر الله تعالى الايات التوحيد
ولم يعتبروا ولم يتعظوا فيها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فذكر انما
انت مذكر اي فعظ انما انت واعظ لست عليهم بمصيطر اي بمسلط فتقتلهم
وتكرههم على الايمان وهذه الاية منسوخة بآية القتال الا من تولى
وكفر استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه
الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لان دون عذابه
عذابا بانواع من العذاب مثل الجوع والقحط والقتل الاسر فجاءت النار اكبر
من هذا كله ان الينا ايابهم اي رجوعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي يجزيهم
اي هم بعد الرجوع على الله تعالى والله اعلم بمراده واسرار كتابه تم تفسير
سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون اية وماية وتسع وثلاثون كلمة
وخمسمائة وسبعة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والفجر
اقسم الله بالفجر وما بعده لشرفها وما فيها من العوائد الدينية وهي انها
دلايل على هدى وبرهين قاطعة على التوحيد وفيها من العوائد الدنيوية انها
تبعث على الشكر واختلفوا في معنى هذا الفجر فروى ابن عباس رضي الله عنه انه
هو الفجر الصبح في كل يوم اقسم الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وهجوم
الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات في طلب الارزاق ولذلك يشبه بنشر الموتى
من قبورهم للبعث وعن ابن عباس ايضا انها صلاة الفجر والمعنى انه اقسم بصلاة
الفجر لانها مفتتح النهار ولانها مشهودة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار
وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر اول يوم من المحرم لانه منه تنفجر السنة
وقيل هو فجر يوم النحر لانه عقيب الليالي العشر وقيل هو فجر يوم الفطر لان فيه
كثير من مناسك الحج وفيه الفرح وليال عشر قيل المراد بها ليالي العشر الاول من ذي الحجة
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها العشر الاواخر من رمضان لان الحجة لا تنعقد الا
بشيء من اعمال الحج واخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من
التهليل والتكبير وعن ابن عباس ايضا ان العشر الاواخر من رمضان والشفع والوتر
يعني الخلق والشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى وروي عن ابي سعيد
الخدري وقيل الشفع الخلق كله لان الامر اما الكفر والضلالة والسعادة
والشقاوة والبر والفجور والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والجن والانس
والجن لانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كله منه شفع ومنه وتر وقيل هما
الصلوات منها شفع ومنها وتر عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم

عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلوات بعضها شفع وبعضها وتر اخر
جه الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عباس رضي الله عنهما الشفع صلاة الفجر والوتر صلا
ة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النبي صلى الله عليه وسلم والوتر قوله تعالى الخبر وروي ان رجلا
سأله عن الشفع والوتر واليالي العشر فقال اما الشفع فالاضحى والوتر فعرفة والله عز وجل قد اقسم بهذا
في يومين ما اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فقيل الشفع والوتر واما الليالي الشفع
انما هو عرفة والنحر وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة معه وهو يوم
القيامة وقيل الشفع ارواح الجنة لانه تعالى زوج ارواح الكفار بالنار لانها تسبح
بحانه اقسم بالجنة والنار وقيل الشفع اصحاب اليمين والوتر اصحاب الشمال مثل العز
والذل والقوة والعجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى
والموت والحياة والوتر صفة الله التي انفرد بها عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف
وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت والليل اذا يسر اي اذا صار ذهب وفيل
اذا جاء وقيل اذا ادبر كقوله والليل اذا يسر وقيل هي ليلة المزدلفة وهي ليلة القمر التي يسار
فيها من مزدلفة وقيل هذا جواب القسم والمعنى والليل الذي يسار فيه هل في ذلك
اي فيما ذكرت قسم مقنع ومكتفى في القسم فهذا استفهام بمعنى التأكيد
لذي حجر اي لذي عقل سمي به لانه يمنع صاحبه عما لا يعلم له وما ينبغي ولا يجمل
كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمي نهى لانه ينهى عما لا يجمل ولا ينبغي
واصل الحجر المنع ولا يقال للحجر حجر الا لمنعه نفسه عما يريد وقيل الحجر هو العقل الذي
حجر على نفسه ومنعها مما تريد والمعنى ان من كان ذا لب وعقل علم انها اقسم الله
به عز وجل من هذه الاشياء فيه عجائب وحكم لا يدركها الا ذو لب وعقل وهو جواب
حقيق بان يقسم به لدلالته على ما تحته فقيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد
واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب
القسم محذوف وتقديره ورب هذه الاشياء ليعذبن الكفار يدل عليه قوله الم
تر كيف فعل ربك بعاد والاول اصح على هذا قوله تعالى الم تر اي الم
تعلم وانما اضمر لفظ الرؤية على العلم لان اختبار عاد وثمود وفرعون انتشر معلومة
عند محمد وقوله الم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته عاد ارم كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد يعني ان المقصود من تعذيب اهل مكة وكيف اهلكهم
وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
ومنهم من يجعل عادا اسما للقبيلة لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ارم وهو جد عاد
عاد ما ذكره نسبة عاد وقيل ان التفرقة بين من قوم عاد يسمون ارم بالاسم جده وقيل
ارم اسم قبيلة من عاد وكان فيهم الملك وكانوا بحضرموت اسم موضع بالي
يمن وكان عاد بالاحقاف قريبا منه وهو ارم بن عاص بن سام بن نوح وقال الكلبي
ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكانوا قبل عاد
ارم وثمود ارم قبل هلاك عاد وثمود وابقى اهل السواد والجزيرة وقال مقاتل
ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان